الفصل الثالث

التصنيف المتعدد الأوجة

Faceted Classification

وصلنا فى الفصل السابق إلى أن التصنيف المتعدد الأوجه هو الذى ينبغى أن يكون أساس كل طرق استرجاع المعلومات • ونخصص هـذا الفصل لدراسة هذا النوع من التصنيف وأهم خصائصه •

وفى تعريفاتنـا للتصنيف ذكرنا أن هناك ثلاثة أنواع من خطط التصنيف :

١ ــ التصانيف الحاصرة •

٢ ــ التصانيف شبه الحاصرة •

٣ــ التصانيف التحليلية والتركيبية •

ويدخل فى الأولى خمس خطط هى : التصنيف العشرى ، تصنيف الكونجرس ، تصنيف براون ، تصنيف كتر ، تصنيف بليس ، على تفاوت فى ذلك • وهذا النـوع من التصنيف يحصر أو يحـاول أن يحصر كل موضوعات المعرفة البشرية فى قائمة واحدة ضخمة تبدأ بالوجود وتنتهى بأدق التفاصـيل فى كل موضـوع • وهى تعرض علاقة واحدة بين الموضوعات هى علاقة العام ــ الخاص • ولقد ذكرنا فى الفصل السابق أنها حتى تتحقق عرض هذه العلاقة بطريقة مقننة وأنها إذا أرادت ذلك فلابد أن تعمل خاصية واحدة فى نفس الوقت ومن البداية للنهاية ، فى حين أن المـادة الموضوعية لكل موضوع أو قسم تقبل أعمال عدد من الخصائص كل منها ينتج مفردات مختلفة ولأن التصنيف الحاصر يضطر إلى تسجيل موضوعات مركبة فهو مضطر إلى ضغط عالم متعدد الأبعاد

ـ هو عالم المعرفة والموضوعات ومن ثم الانتاج الفكرى ـ فى عالم ذى بعد واحد ، هو عالم خطة التصنيف الحاصرة ، ولذلك فان هذا النوع من التصنيف مضطر إلى حجب العلاقات • ولذلك أخفقت خطط التصنيف التقليدية الحاصرة • ولقد كتب الكثير عن اخفاق هذه الخطط ، وكان اخفاقها مدعاة إلى البحث فى طريقة أخرى لا تبعدنا عن التصنيف لما ثبت أنه ضرورى ولازم فى كل استرجاع المعلومات[1]•

ولمزيد من الايضاح حول هذه النقطة لا بأس من الاستئناس برأى شيرا فقد وضع الأمر فى صورة مفيدة ، فضلا عن أنه لا ينتمى إلى المدرسة الهندية أو المدرسة البريطانية ، ولذلك فهو يعد محايدا •

يذكر شيرا أن هناك نوعين من التصنيف الببليوجرافى ـ الحاصر والتركيبى • والأول هو النوع التقليدى . وهو يستخدم كأداة مريحة لتجميع الكتب والمواد المشابهة • واستخدام التصنيف الحاصر يفرض على الرؤوس اللفظية للفهرس الموضوعى عبء عزل الأجزاء الفرعية للجماعات التى وردت مخصصة فى التصنيف كما يفرض عليها مسئولية الدلالة على العلاقات التى لم تخصصها خطة التصنيف •

« ومع ذلك ، فان الفهرس المصنف ينتظر من التصنيف الذى يعد على أساسه أن يعزل الموضوعات المخصصة وأن يركب مثل هذه الموضوعات كما يفعل الفهرس القاموسى برؤوسه الألفبائية ، لأنه ينبغى ألا يكون ثمة اختلاف بين الفهرس المصنف والفهرس القاموسى من حيث مقدرة كل منهما على عزل الموضوعات المخصصة • وهذا يعنى أن على نظام التصنيف أن يوفر أرقام تصنيف مطابقة للموضوعات المخصصة مثلما يحاول الفهرس القاموسى أن يحقق تطابق رؤوس الموضوعات المخصصة مع الموضوعات التى تمثلها • ولكى يحقق نظام التصنيف هذا

---

(١) لدراسة اخفاق خطط التصنيف التقليدية بشىء من التفصيل انظر : عبد الوهاب عبد السلام ابو النور : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف . . ص ٢٣٢ ـ ٢٣٨

فلابد أن يكون قادرا على النمـو بطريقة تجعـل فى استطاعته وصف الموضوع المخصص بلغة الرمز بنفس الاستعداد الذى يقدر به الفهرس القاموسى على وصفه بلغة رؤوس الموضوعات اللفظية ، وربما بدرجة من التخصيص أعظم والتصنيف التركيبى هو النوع الوحيد من التصنيف الذى يقدر على الوفاء بهذا المطلب » .

ثم يتحدث شيرا عن « التصنيف المتعدد الأبعاد كحل للمعضلة الفلسفية للتصنيف المكتبى » وبعد أن يتحدث عن التصنيف الفلسفى والتصنيف المكتبى يذهب إلى أن أفضل الحلول التى ابتكرت حتى الآن هو النظام المتعدد الأبعاد ، وهو الذى يعطى خطة قائمة بذاتها لكل عنصر ضرورى مع امكان ربط الخطط المستقلة أو أجزاء منها حيث وحينمـا يستحب ذلك[1] .

التصنيف الحاصر التقليدى يحاول أن يسير حسب قواعد التقسيم المنطقى وهى تسير فى بعد واحد ، وتصنيف المـكتبات يعالج المـادة الموضوعية والمحتوى الفكرى للوثائق . وهذه تتداخل وتتشابك بكثرة ومن ثم فلا يمكن أن تتطابق أرقام التصنيف الحـاصر مع موضوعات انكتب والوثائق . وربما كان هـذا هو ما دعا جيفونز إلى القول بأن « التصنيف محال عقلا » ولاشك أنه يقصد تطبيق التصنيف المنطقى على تصنيف المكتبات .

أما النوع الثانى من التصنيف فهو شبه الحاصر وهذا لا يدخل فيه إلا التصنيف العشرى العالمى وحده . فهو حاصر لأنه يعتمد على التصنيف العشرى وهو حاصر ، وهو تركيبى لأنه أدخل بعض الوسائل التى تمكن من تركيب بعض المفاهيم معا . ولكن لمـا كانت بنيته الأصلية حاصرة فلا يمكن أن يعد تركيبا كاملا فهو شبه حاصر .

والنوع الثالث هو التصانيف التحليلية والتركيبية الكاملة . ولم تنتج منها خطة كاملة حتى الآن سوى تصنيف الكولون لرانجاناثان .

---

(١) الفهرس المصنف : ص ٩٣ ــ ٩٥

وقد أنتج منها عدد كبير من التصانيف المتخصصة معظمها فى مجـال العلوم والتكنولوجيات وبعض منها فى مجـال الانسانيات والعـلوم الاجتماعية .

والحقيقة أن رانجاناثان عالم المكتبات والتصنيف الهندى هو مبتكر هذا النوع من التصنيف ، الذى أدى إلى تحويل مسار التصنيف والتفكير والبحث فيه فى اتجاه جديد .

وقد كتب الكثير والكثير من الانتاج الفكرى عن هذا النوع من التصنيف فمنذ بدأ رانجاناثان جهوده فيه فى الثلاثينات (ظهرت الطبعة الأولى من الكولون سنة ١٩٣٣) والانتاج الفكرى لموضوعنا يشهد تزايدا فى الكتابة فى التصنيف التحليلى التركيبى ، خاصة وأن أصحاب مدرسة هذا النوع من التصنيف كانوا نشطين ومؤثرين للغاية . فلا غرو إذن أن كتب عنه من الكتب والأبحاث والمقالات ما يند عن الحصر : كتبـه رانجاناثان نفسه وتلاميذه من رجال المدرسة الهندية ، وكتبه رجال المدرسة البريطانية وغيرهم وغيرهم .

وقد كتب عنه بالعربية كذلك ، كما أعد تصنيفان ــ حتى الآن ــ لموضوعين على الخطوط العريضة التى أصلتها هذه المدرسة هما : تصنيف للدين الاسلامى وتصنيف التربية . وان الكاتب لدراسة كتلك التى بين أيدينا يجد نفسه فى الحقيقة فى حيرة من أمره : بين أن يكتفى بالاحالة إلى مصادر الموضوع أو أهمها لكثرتها ، وبين أن يكتب موجزا له ، ثم يحيل إلى المصادر الهامة فيه . ولاشك أن الأمر الثانى أفضل ، خاصة وأن التصنيف المتعدد الأوجه هو لب استرجاع المعلومات . ولذا فمن الصعب أن تخلو دراسة عن التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات من شىء عنه .

رانجاناثان والمدرسة الهندية : (١٨٩٢ ــ ١٩٧٢)

بدأ رانجاناثان (١٨٩٢ ــ ١٩٧٢) دخوله إلى عالم المكتبات وعمره

٣٢ سنة وكان يعمل وقتها (١٩٢٤) أستاذا مساعدا للرياضيات فى :
Presidency College, Madras

وذلك منذ سنة (١٩٢١)[١] فى ذلك العام (١٩٢٤) اختير وعين كمدير لمكتبات جامعة مدراس وسافر فى نفس العام إلى لندن لدراسة فن المكتبات البريطانية • وهناك قابل سايرز أستاذ التصنيف بمدرسة المكتبات بجامعة لندن ، وأحد الشخصيات المؤثرة فى مجال التصنيف بصفة عامة وقد نصحه سايرز بأن يلتحق بمدرسة المكتبات • وقد كان مهتما بصفة خاصة بمحاضرات التصنيف التى كان يلقيها سايرز — وادارة المكتبات • وخلال تلك الفترة التهم كتب المكتبات التى كانت موجودة بمكتبة المدرسة •

بعدها بدأ فترة التدريب فى بعض أنظمة المكتبات العامة فى بريطانيا وخلال جولته وجد ديوى مشوها فى معظم المكتبات التى زارها • ويذكر وود أنه زار خلال هذه الفترة ما يقرب من ١٠٠ مكتبة فى بريطانيا • وهنا بدأت تراوده الأفكار الأولى لاعداد تصنيف جديد •

أفضى رانجاناتان بما يراوده إلى سايرز • وقد نصحه الأخير بالا يحاول اعداد تصنيف جديد • فقد تبدو الأقسام الأولى سهلة ولكن

---

(١) كتب الكثير عن رانجاناتان ، وخاصة عن آرائه ونظرياته . اما المعلومات الشخصية عنه فقد وردت فى ثلاثة مصادر اعتمد عليها : وود البريطانى فى جمع قائمة زمنية له فى المصدر الآتى :
S.R. Ranganathan : A chronology

وهو احد الأوراق التى تكون مجموعة طبعت فى المصدر الآتى :
S.R. Ranganathan 1892—1972; Papers Presented at a memorial meeting on Thursday 25th January 1973, edited by Edward Dudley.

وهى عبارة عن ستة اوراق مختصرة . لقد اجتمع تلاميذ وزملاء واصدقاء رانجاناتان بعد وفاته يتذاكرونه فى جمعية المكتبات البريطانية وقدموا ستة أوراق تتناول جوانب مختلفة من حياته العلمية والذاتية . وقد طبعوها فى هذا العمل . والقائمة التى ذكرتها تضم كل التواريخ الهامة فى حياة رانجاناتان منذ ولادته حتى وفاته .

حينما يأتى إلى التفاصيل فسوف تكون المسألة شاقة • ولكن رانجاناتان لم ينثن عن عزمه ، فقد كان مُصمما على وضع أســاس جديد لعــلم المكتبات ، وعلى بناء خطة جديدة للتصنيف ويذكر وود أن تصميم تصنيف الكولون خلال هــذه الفترة قد بدأ فى نوفمبر ١٩٢٤ أى قبــل عودة رانجاناتان إلى الهند •

أدرك رانجاناتان بعقليته الرياضية أن ديوى ــ كنموذج من نماذج التصانيف الحاصرة التقليدية ــ خطة جامدة ، فرقم التصنيف ينمو فى اتجــاه واحد فقط ، فاذا أردنا تخصيص عنصر جديد فالرقم لا يسمح بذلك •

وإليك المثال التالى الذى سجله راناجاناتان نفسه :

٦١٠	الطب
٦١٦	المرض
٦١٦ر٣	أمراض الجهاز الهضمى
٦١٦ر٣٣	أمراض المعــدة
٦١٦ر٣٣٤	قرحة المعدة

فالتقسيم بدأ من الطب عامة (٦١٠) ويشغل علم الأمراض ٦١٦ من هذا القسم • ثم أمراض الجهاز الهضمى ٦١٦ر٣ فالمعدة ، فقرحة المعدة • ويمكن أن يستمر التقسيم على أساس العضو (مثل المعدة) إلى أى مدى نريده فالمرونة فى الرمز ــ وفى التصنيف الحاصر بصفة عامة ــ تكمن فى جانب واحد هو الجانب الأيمن فقط ، أى أنه يمكن تطويره من ناحيــة اليمين فقط • فاذا أردنا أن نقسم الموضوع تقسيما آخر ــ على أساس طبيعة المرض مثلا ، مثل : الأمراض المعدية للجهاز الهضمى ، أو الأمراض المعدية للمعدة ، فلن نجد هذا ممكنا :

٦١٦ المرض

والسبب فى هذا أن ناحية اليمين (وهى الناحية التى ينمو منهــا

رقم التصنيف) قد أغلقت بعد رقم ٦ (المرض) بالعضو المصاب بالمرض • ولذلك فمن غير الممكن أن نضيف أرقاما جديدة أخرى بعد رقم ٦ لكى تمثل تقسيمات فرعية أخرى للمرض ، مثل الأمراض المعدية والسل • بمعنى آخر أن الرمز فى التصنيف العشرى لا يدير لتغيير خاصية التقسيم من العضو إلى المشكلة ، وانما توجد المرونة فقط فى نهاية آخر صف من الخصائص فى رقم التصنيف •

وإذا كانت المسألة قد وضعت هنا فى صورة الرمز فهذا للتبسيط فقط ولكن الحقيقة أن بنية التصنيف العشرى ، وغيره من الخطط الحاصرة ، لا تسمح باستيعاب أكثر من خاصية واحدة — أى بعد واحد فقط • وهذا هو القصور الرئيسى فى هذه الأنظمة على ما سبق أن أوضحنا •

أدرك رانجاناتان هذا القصور ، وأدرك أن نظام التصنيف لكى يكون مرنا فلابد من أن يسمح باستيعاب العناصر المختلفة للموضوع المركب تلك التى نجمت عن اشتقاق المفردات نتيجة تطبيق أكثر من خاصية واحدة من داخل القسم الواحد — أى أن يكون التصنيف متعدد الأبعاد • وهذا لا يمكن إلا بتطبيق خصائص مختلفة داخل القسم الواحد ، كل منها تشغل قائمة مستقلة من المفردات تعبر عن عنصر من عناصر الموضوع • وعند التصنيف العملى يحلل موضوع الوثيقة إلى عناصره ، وتسحب رقم العنصر المناسب من القائمة المستقلة المناسبة ، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معا لتكوين رقم التصنيف المركب للموضوع المركب •

بعد أن توصل رانجاناتان إلى هذه الحقيقة ، كانت المشكلة أمامه هى كيف يركب أجزاء رقم التصنيف معا : لابد من علامة تفصل أجزاء الرقم ، وعناصره عن بعضها وفى نفس الوقت تربطها معا فى رقم واحد بحيث يكون كل عنصر جزءا مستقلا وفى نفس الوقت مكونا من مكونات رقم واحد • وهنا وجد رانجاناتان الحل فى النقطتين : علامة الوقف (الكولون) ولذلك أسمى تصنيفه الكولون نسبة إلى أهمية هذه العلامة

فى تصنيفه ، لا كعلامة ولكن لما تمثله من فكرة جديدة : التحليل ثم التركيب •

وأصبح هذا النوع من التصنيف يسمى التحليلى التركيبى لأنه يعتمد على تحليل الموضوعات والوثائق إلى العناصر المكونة لها ، ثم تركيب هذه العناصر معا فى رقم واحد • ويسمى التصنيف المتعدد الأبعاد لأنه لا يقتصر على بعد واحد ، أى على علاقة واحدة ، وانما يمثل كل العناصر أو الأبعاد التى يتألف منها الموضوع المخصص وهو الذى يضم عناصر متشابكة متعددة كما سبق أن أوضحنا وهكذا قدم رانجاناتان هذا النوع من التصنيف كحل للمعضلة الفلسفية والمنطقية للتصنيف ، وكحل لمشكلة تشابك المعرفة الحديثة التى يعالجها نظم استرجاع المعلومات وتقصر عن مواجهة متطلباتها فقدم رانجاناتان هذا التصنيف حلا لهذا الوضع •

عاد رانجاناتان إلى الهند سنة (١٩٢٥) بعد أن وضع موجزا للخطة الجديدة ، وبعد أن حصل على شهادة المدرسة بمرتبة الشرف • وبعد أن عاد أصبح مقتنعا تماما بأنه يمكن أن يخدم بلاده فى مجال المكتبات ، وبضرورة وضع أساس جديد لعلم المكتبات يتناسب مع احتياجات بلاده • لذلك قد تعجب إذا وجدنا أن أول كتاب يصدره رانجاناتان كان كتاب :
Five Laws of Library Science (1931) 3rd ed. 1936

ويتناول فيه وضع الأسس العامة لعلم المكتبات •

وبعد عودته انساب عمله فى عدة اتجاهات :

١ ــ العمل الرسمى مديرا لمكتبات جامعة مدراس •

٢ ــ البحث فى التصنيف بخاصة وفى علم المكتبات بعامة •

٣ ــ تجريب تصنيفه الكولون فى مكتبات جامعة مدراس •

٤ ــ التدريس فى مدرسة المكتبات التابعة لجمعية مدراس للمكتبات بعد انشاء الأخيرة فى ١٩٢٨ والأولى ١٩٢٩ ، ثم التدريس فى مدرسة المكتبات بجامعة مدراس التى بدأت ١٩٣١

٥ ــ الكتابة فى التصنيف : فمع التدريس وقدح الأفكار والمناقشات مع تلاميذه وزملائه وتجريب الخطة فى العمل اليومى كان لابد أن يكتب خلاصات نتيجة هذا كله فى كتب ومقالات .

٦ ــ اصدار طبعات تصنيف الكولون . لقد صدرت أول طبعة (١٩٣٣) ولكن خلال عمله السابق كان يحصل على خبرات وتجارب عديدة ، ويتوصل إلى أفكار وحلول للمشكلات التى تكتنف البحث فى التصنيف ، فيكتب عنها مؤلفاته ومقالاته ثم يجسدها فى طبعة جديدة من الكولون .

ولست هنا فى معرض ذكر كل الأعمال التى قام بها رانجاناتان ، وانما هو مجرد « تصنيف » للأعمال وليس حصرا لها . هذا فضلا عن نشاطه فى جمعيات المكتبات فى الهند والخارج ، وشهوده للمؤتمرات العلمية ، وزياراته للدول الأخرى ، وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة وهولندا وغير ذلك من الأعمال .

ويعد رانجاناتان أخصب شخصية فى مجال المكتبات من حيث الانتاج العلمى ، وقد أنتج أو اشترك فيما يزيد على الخمسين من المؤلفات تتناول معظم ان لم يكن جميع فروع علم المكتبات وخاصة التصنيف ، وكان من حيث دفع الحركة المكتبية فى الهند هو الرائد والمؤسس والملهم . لذلك فقد قدمه رادا كريشنان رئيس جامعة دلهى عند اعطائه الدكتوراه الفخرية فى علم المكتبات من قسم المكتبات بالجامعة (وقد أنشأه رانجاناتان) على أنه « أبو علم المكتبات فى الهند » .

وقد كتب رانجاناتان عددا من الكتب فى التصنيف لعل أهمها جميعا كتاب :

Prolegomena to Library Classification (1937) (3rd ed. 1967)

وهناك كتب أخرى ، ورغم ما قد يبدو فيها من تكرار ، إلا أن دراسة رانجاناتان وفهمه غير ممكنة من كتاب واحد ، وانما يوضح مؤلفاته بعضها بعضا . ولذلك فان قراءتها جميعا مفيدة .

وفى سنة ١٩٤٣ التقى برنارد بالمر الانجليزى مع رانجاناتان ، وكان اللقاء مناسبة هامة لأن بالمر هو الذى تولى تعريف زملائه البريطانيين برانجاناتان وفى سنة (١٩٤٨) خرجت أفكار رانجاناتان إلى المستوى الدولى للتوثيق لبحث نظرية التصنيف وأخذ منذ ذلك الحين يكتب فى المجلة الرسمية للاتحاد : **Review of Documentation**

وأخذ يكتب مقالات متعددة عن التصنيف العميق .

وفى سنة (١٩٥٠) زار الولايات المتحدة حيث اشترك فى مؤتمر عن التنظيم الببليوجرافى وقدم فيه بحثا عن الكولون . ورأى رانجاناتان المؤسسات الصناعية الضخمة التى يدور البحث فيها على قدم وساق . وقد أفادت هذه الزيارة فى تشكيل أفكاره عن التصنيف لأغراض التوثيق أو التصنيف العميق .

وفى سنة (١٩٥٧) شارك رانجاناتان كرئيس للمؤتمر الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات وهو المؤتمر الذى نظمته الأسليب بالاشتراك مع جماعة البحث فى التصنيف فى لندن .

وفى سنة (١٩٤٦) حضر المؤتمر الثانى فى الزينور بالدانمرك ، وألقى بحثا ضافيا مسح فيه حقل التصنيف فى مائة عام ؛ ما كان وما سيكون وحدد فيه كل ما تبقى من مشاكل .

ولقد كان رانجاناتان خلال حياته أنشط شخصية فى مجال المكتبات والمعلومات جميعا وإن عملا واحدا فقط من كل أعماله المتعددة يكفى لصنع رجل كبير . كذلك أنشأ أكثر من مجلة علمية ورأس تحريرها حتى وفاته ، وأنشأ مركز التدريب والتوثيق فى بنجالور وطبعت أعماله عدة طبعات . وكانت آخر طبعات الكولون سنة (١٩٦٠) هى الطبعة السادسة وحتى الآن لم تصدر الطبعة السابعة ولعلها قد تأثرت بوفاة رانجاناتان .

جماعة البحث فى التصنيف : Classification Research Group

فى سنة (١٩٤٨) عقد فى لندن مؤتمر للمعلومات العلمية . وفى نهاية المؤتمر وجد المجتمعون أن مشكلات التصنيف تحتاج إلى متابعة فأوصوا

بتشكيل لجنة المتابعة البحث فيه من المكتبيين وأخصائى المعلومات • وفى سنة ١٩٥٢ بدأت الجماعة عملها بعدد من الأعضاء أخذ يزيد وينقص • وأخذت منذ ذلك الحين تجتمع فى لندن بانتظام بمقر جمعية المكتبات البريطانية •

ونقطة البدء فى تفكير الجماعة هى ضرورة العمل على إيجاد نظام عام للتصنيف ، ايمانا منها بأنه لا توجد حتى الآن خطة عامة كافية • وقد بدأت جهودها لتحقيق هذه الغاية منذ بدأت عملها فى ١٩٥٢ ولا تزال حتى الآن • وكانت المرحلة الأولى هى دراسة الأسس العامة للتصنيف والتكشيف • ويعد البيان الذى تناولته فى الفصل السابق هو خلاصة عملها فى هذه المرحلة • وقد شهدنا أهم خلاصاته • وقد رأينا أن من أهم هذه الخلاصات أن التصنيف المتعدد الأوجه يجب أن يكون أساس كل طرق استرجاع المعلومات •

لذلك كان هدفها هو تعميق دراسة أسس التصنيف المتعدد الأوجه ووضع وتقنين الأساليب لانشاء قوائم هذا التصنيف ودراسة مشكلات الرمز ••• الخ • وقد تم ذلك فى المرحلة الثانية من عملها ١٩٥٥—١٩٦٠ وقد أنتجت الجماعة خلال هذه الفترة عددا كبيرا من المؤلفات والمقالات التى تتناول مشكلات وقضايا التصنيف والتكشيف • كما أنتجت عددا كبيرا من أنظمة التصنيف المتخصصة • ونظم أعضاؤها بالاشتراك مع الأسليب المؤتمر الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات وقدموا معظم أبحاثه •

ويمكن القول أن هذا المؤتمر كان فى معظمه حصيلة جهد أعضاء الجماعة • ويمكن القول أن التوصيات التى توصل إليها هذا المؤتمر قد أعطت آراء وافتراضات الجماعة القبول الدولى ومن هنا كان لهذا المؤتمر أهمية كبرى • لقد وافق المؤتمر على الخلاصات التى توصلنا إليها فى الفصل السابق ، ووافق على ضرورة متابعة البحث فى التصنيف المتعدد الأوجه •

وقد كان هدف الجماعة النهائى هو خطة عامة للتصنيف ، وكانت تعتبر أن أعمالها وأن أبحاثها فى مجال استرجاع المعلومات وفى مجال التصنيف المتخصص ما هو إلا وسيلة تؤدى إلى هذه الغاية ، تؤدى إلى تعميق فهمهم لأساسيات التصنيف المتعددة الأوجه ، وأن انتاج خطط متخصصة خطوات على طريق الخطة العامة . ولذلك لم يغب عن بالها أبدا الخطة العامة .

فأما عن الخطط المتخصصة فسوف أتناول بعضها تحت هذا الرأس . وأما عن جهودها فى مجال الخطة العامة فسوف نتناوله تحت رأس قادم : البحث فى استرجاع المعلومات لأنه لا يزال حتى الآن بحثا أكثر منه حقيقة واقعة مجسدة فى خطة .

ولكن ما ذكرته هنا عن الجماعة مجرد خلفية تخدم كمقدمة إلى معرفة ما قامت به من جهود بالنسبة لما قامت به فى مجال التصنيف المتعدد الأوجه .

والخلاصة أن المدرسة الهندية بزعامة رانجاناتان هى التى ابتكرت التصنيف المتعدد الأوجه ، وأن مصادر دراسة هذا النوع من التصنيف هو ما كتبه رانجاناتان وتلاميذه . وقد وجدت هذه المدرسة متابعة لها فى جماعة البحث عن التصنيف ، وان لم تكن آراؤها متطابقة مع رانجاناتان ، لكن جهودها كانت فى خدمة التصنيف المتعدد الأوجه ، وقد آثرت هذا النوع من التصنيف وخاصة مع تجاربها فى مجال اعداد التصنيف المتعدد الأوجه ، كما أوصلت هذا التصنيف إلى القبول على المستوى الدولى فى المؤتمر الأول المشار إليه .

التحليل الوجهى : Facet Analysis

العملية الرئيسية فى التصنيف المتعدد الأوجه هى التحليل الوجهى وجوهرها هو التعرف على الأوجه **Facets** العاملة أو المؤثرة فى نطاق مجال موضوعى ما . وهذه الخطوة الرئيسية تكملها خطوات أخرى حتى

نصل إلى اعداد قائمة متعددة الأوجه • فاذا ما تم ذلك فان من الضرورى اضافة الرمز إلى هذه القائمة . ثم اختيارها • كما أن من الضرورى اعداد كشاف لها •

ولا بأس من كلمة سريعة عن كل خطوة من الخطوات •

أولا ــ تحديد المجال الموضوعى :

الخطوة الأولى فى عملية اعداد قائمة تصنيف متخصص لمجال موضوعى ما ، هى تحديد هذا المجال الموضوعى • وهذه خطوة هامة جدا • ذلك أنه يندر أن يوجد موضوع لا علاقة له بغيره من الموضوعات • وهناك نوعان من التصنيف المتخصص :

(أ) تصنيف الموضوع • أى اعداد تصنيف لموضوع واحد مثل الطب أو الهندسة او الدين الاسلامى أو الإدارة أو التربية • هذا التصنيف للموضوع يكون فى الحقيقة تصنيفا نظريا يعد للوضع المحايد • ولا أقصد بهذا أنه لن يستعمل . فلابد أن يكون تصنيفا بغرض الاستعمال ، ولكن المقصود أنه نظرى محايد بمعنى امكان استعماله فى أى وضع عملى وعدم اقتصاره على مجموعة معينة من الوثائق •

ومن الطبيعى أن هذا التصنيف ينبغى أن يكون أكمل ما يكون لأنه عرضة للاستعمال فى أى مكتبة أو مركز معلومات • أى أنه يجب أن يستوفى كل تفاصيل الموضوع • ومثال ذلك : التصنيف الذى أعده كاتب الدراسة لعلوم الدين الاسلامى ، فهو لم يقتصر فيه على احتياجات مجموعة بعينها وانما يضم أكثر ما يمكن من التفاصيل التى يحتمل أن تكون إليها حاجة فى أية مكتبة لأنه عرضة للاستعمال فى أى مكان •

ومن ناحية أخرى اقتصر هذا التصنيف على علوم الدين وحدها كموضوع . لأنه ليس تصنيفا لمكتبة تضم مجموعة أساسية فى علوم

الدين ومجموعات ثانويه فى علوم أخرى . بل هو تصنيف للموضوع لا لوضع عملى معين .

أى أن تصنيف الموضوع يتفادى مشكلة الموضوعات المتصلة بالموضوع — وهو ما يسمى بالموضوعات الجانبية أو الهامشية أو الثانوية ولذلك فان تحديد الموضوع بالنسبة له أسهل نسبيا لأنه يتأتى من خلال تعريف الموضوع . على هذا فلتحديد المجال الموضوعى لابد من دراسة تعريف الموضوع ، حتى نعرف ما الذى يدخل فيه وما الذى لا يدخل .

(ب) تصنيف الوثائق ، أوما يسمى بالتصنيف التوثيقى **Documentary Classification for Classification** أو التصنيف لأغراض التوثيق ورغم أنه تصنيف متخصص إلا أنه يختلف عن تصنيف الموضوع من زاويتين :

١ — من حيث الموضوعات الهامشية . إذ أنه يستعمل لتصنيف مجموعة معينة من الوثائق فى مكتبة أو مركز معلومات متخصص ، مثل معظم خطط التصنيف المتخصصة التى أعدها أعضاء جماعة البحث فى التصنيف .

والموضوع الواحد يحتاج فى دراسته إلى المادة الأصلية للموضوع الأصلى ، كما يحتاج إلى مواد فى موضوعات هامشية أو مساعدة ، تلك التى لها روابط مع الموضوع الأصلى : إما روابط موضوعية لا يستغنى عنها دارسه ، أو لأنها موضوعات آلات **Tool Subject** مثل الرياضيات والاحصاء والكومبيوتر التى أضحت مواد آلات بالنسبة لكثير من العلوم .

وهنا لابد من تحديد هذه الموضوعات حتى يكون واضحا ما هى منذ البداية وذلك حتى يدبر صاحب التصنيف وسيلة لاضافتها ومعالجتها وخاصة من حيث الرمز .

٢ ــ يختلف عن تصنيف الموضوع أيضا من حيث كمية التفاصيل • إذ أنه يقتصر على الوحدات الموضوعية الموجودة فى مجموعة الوثائق التى يصمم من أجلها • ولذلك فليس من المستحب أن يزحم قوائمه بتفاصيل قد لا تكون إليها حاجة ملموسة فى هذه المكتبة ، أى أن هذا التصنيف يعتمد إلى حد كبير على السند الأدبى فى تحديد تفاصيله ، وهو بهـذا يختلف عن التصنيف الكامل الذى يعد لوضع مثالى •

ويدخل فى عملية تحـديد الموضـوع تحديد علاقاتـه مع الموضوعات الأخرى • فقد تكون هناك مظاهر أو جوانب تثير اللبس أو الحيرة لأنها تحتمل الدخول بصورة متساوية أو شبه متساوية فى هذا الموضوع أو ذاك • ولابد من حسم هذه القضية قبل اعداد تصنيف متخصص لموضوع ما ، سواء أكان ذلك للموضوع أو لمكتبة وهذه مشكلة غاية فى الصعوبة •

على أى حال لابد فى هذه الخطوة من دراسـة تعريفـات الموضوع ودراسة الكتب القياسية فيه ، إذا كان موضوعا لها لمعرفة حدوده ومجالاته وأجزائه وعلاقاته بالموضوعات الأخرى •

ولابد أن تنتهى هذه الخطوة بتحديد المجال الموضوعى الذى يجرى تصنيفه ثم تجىء بقية الخطوات الأخرى •

ثانيا ــ تكوين الأوجه :

أول الخطوات فى التحليل الوجهى . هو عملية التعرف على الأوجه المؤثرة فى حقل موضوعى ما • والأوجه جمع وجه ، والوجه عبارة عن مجموع البؤرات الناتجة عن تطبيق خاصية ما من خصائص التقسيم ، والبؤرة هى وحدة من الوحدات الناتجة عن هذا التطبيق •

مثال ذلك : لو فرضنا أننا نجرى عملية التحليل الوجهى لموضوع مثل الأدب فان عملية تكوين الأوجه هى معرفة الأوجه المؤثرة فى هذا المجال ، وهى : اللغة ، ثم الشكل الأدبى ، والعصر ، والمؤلف .

ووجه اللغة يشتمل على كل اللغات ، واللغة الواحدة تسمى بؤرة ، ووجه الشكل يشتمل على الأشكال السبعة المعروفة والشعر بؤرة فى وجه الشكل .

أما إذا كنا نقسم الفقه الاسلامى ، فسوف نجد أن ثمة أوجها ثلاثة مؤثرة فيه ، وهى وجه المسألة ووجه المذهب ووجه العصر .

ووجه المسألة يضم كل مسائل الفقه الاسلامى وهى أربع رئيسية : العبادات والمعاملات والمناكحات والجنايات والحدود . وكل منها تعد بؤرة رئيسية . والصلاة بؤرة فرعية فى بؤرة العبادات فى وجه المسألة .

ويضم وجه المذهب المذاهب الفقهية التى ظهرت على مر العصور منذ نشأة الفقه الاسلامى ونشأة المذاهب فى القرن الثانى الهجرى حتى تبلورت دراسة الفقه داخل عدد معين من المذاهب . والمذهب الشافعى بؤرة فى وجه المذهب .... وهكذا .

ويتم التعرف على الأوجه من خلال دراسة المادة الموضوعية — دراسة عدد من الكتب القياسية فيه ، دوائر المعارف والقواميس ، قواميس المصطلحات ، استعراض أكبر عدد ممكن من العناوين الممكنة . وذلك لتكوين فكرة كاملة عن الموضوع تتيح معرفة هذه الأوجه .

وعادة يكون عدد الأوجه محدودا . ولكنه قد يختلف من موضوع لآخر . ويمكن الاستعانة فى ذلك بصيغة محددة للأوجه كتلك التى ابتكرها رانجاناتان والمعروفة باسم : ش م ط ن ز **PMEST** ولكن عيبها أنها قد تجعل عالم التصنيف يتحرك فى اطار محدد سلفا . ومن ثم قد يغفل وجها أو أوجها هامة .

والأوجه كما ذكرنا هى العناصر الرئيسية فى دراسة الموضوع ، ولذلك فان التعرف عليها عملية أساسية فى التصنيف المتعدد الأوجه • ويجب اجراؤها فى غاية الدقة والحذر لأن اغفال واحد منها معناه اغفال عنصر هام من عناصر الموضوع •

وتوصلنا هذه العملية إلى عدد من القوائم المستقلة لكل منهـا عنوان أو رأس • ففى الفقه مثلا سوف يكون لدينا ثلاث قوائم مستقلة لثلاثة وأجه هى : المسألة ، والمذهب والعصر • وتحت كل منها عدد من البؤرات أو المفردات يزيد أو ينقص بحسب ما أمكن الوصول إليه خلال هذه المرحلة ، لأن الهدف هنـا هو مجرد التعرف على الأوجه وليس اشباعها •

وهنا نأتى إلى الخطوة التالية :

ثالثا ــ حصر البؤرات :

بعد أن وصـلنا إلى القوائم المستقلة التى سميناها الأوجه فى المرحلة السابقة فمن الضرورى أن نشبع هـذه القوائم ، أن نحصر البؤرات التى يتألف منها كل وجه •

وقد تبدو هذه العملية أسهل من غيرها ، ولكنها تحتاج إلى عمل كثير ومستمر • فالخطوة السابقة تتم مرة واحدة فقط عند بداية اعداد التصنيف ، إذ يندر أن يكتشف الانسان أوجها جديدة خلال عمل التصنيف فيما بعد • أما حصر البؤرات فهو عمليـة مستمرة ، إذ كلمـا تعرض التصنيف للاستعمال كلما وجد المرء بؤرات جديدة • ولا يمكن أن يتم حصر البؤرات مرة واحدة عند بداية اعداد التصنيف • ولكن ليس معنى ذلك أن يركن المصنف إلى هذا وأن يتساهل فيسجل فى قوائم مثلا ٢٠ أو ٣٠ ٪ من البؤرات لأن معنى ذلك أن يكون التصنيف ناقصا جدا • ولذلك فان عليه أن يتتبع البؤرات بقدر ما يستطيع •

وهنا تأتى أهمية دراسة مصادر الموضوع المقننة • فالكتب القياسية لأى موضوع تعالج بصورة مقننة مسائل هذا الموضوع ومباحثه وهى بذلك أقرب إلى خطة تصنيف • وهى تسجل المباحث الرئيسية له وتحت كل مبحث مسائله الفرعية وهكذا •

فمثلا لو درسنا كتابا عن المذاهب الفقهية فسوف يتعذر أن يفلت مذهب منها • والكتب التى تعالج المسائل الفقهية فى أى مذهب من المذاهب تحشد هذه المسائل بطريقة مبوبة مقننة : باب الطهارة باب الصلاة •• الخ • وهذه أقرب إلى طريقة التصنيف • ولذلك فمن الضرورى أن ترجع إلى مثل هذه الكتب • وهكذا فى العلوم الأخرى •

ومن الضرورى كذلك تصفح عناوين الكتب والمقالات ، خاصة إذا كنا نعد تصنيفا متخصصا لمركز معلومات معين ، حتى نستطيع أن نقيم حصرنا للبؤرات على السند الأدبى •

رابعا ــ ترتيب البؤرات :

أوصلتنا الخطوات السابقة إلى قوائم كل منها يضم بؤرات وجه من الأوجه • فهل نترك هذه البؤرات دون ترتيب فيما بينها ، أم نحاول أن نجد طريقة أو طرقا لترتيبها • لو فرضنا مثلا أننا نريد ترتيب الملفات فى داخل وجه اللغة : لدينا ٢٥٠ لغة فكيف نرتبها أم هل نتركها دون ترتيب ؟

هناك أسس وضعتها مدارس التصنيف ، وخاصة المدرسة الهندية لمثل هذا الترتيب فى داخل الأوجه • ومن بين مبادىء الترتيب يبرز مبدأ الفئة المفضلة **Favoured Category** • فأول لغة جديرة بالأسبقية والتقديم هى اللغة المحلية : فى الوطن العربى اللغة العربية ، وفى بريطانيا اللغة الانجليزية ، وفى فرنسا اللغة الفرنسية ••• وهكذا •

فاذا ما فرغنا من اللغة الأولى نأتى إلى اللغات التالية • ولاشك ان مبدأ التجاور المكانى للموضوعات المتقاربة يمكن أن يعمل هنا • فاللغات

السامية أقرب إلى اللغة العربية ، واللغات الاسلامية الأخرى مثل الأردية .. وهكذا . وهكذا حتى ننتهى من ترتيب اللغات كلها فى كل جزء يكون هناك مبدأ يصلح للتطبيق .

ولو فرضنا أننا نرتب المذاهب الفقهية أو الكلامية ، فماذا نحن فاعلون ؟ لقد وجد أن الترتيب الزمنى Chronological مفيد فى هذه الحالات ، خاصة وأنه ممكن بدراسة تاريخ المذاهب المختلفة . وهنا يسبق المذهب الحنفى فالمالكى فالشافعى فالحنبلى .

أما إذا كنا نرتب المسائل فى علم الفقه ، فسوف يختلف الأمر ، وذلك لأننا يجب هنا أن نتبع الترتيب الاصطلاحى العرفى الذى يمثل فى نفس الوقت وجهة النظر الدينية والعلمية . فالعلماء إذا كانوا قد اصطلحوا على شىء فى علوم الدين ، فانما اصطلحوا أو أجمعوا لأن وجهة النظر الدينية تحتم هذا . ولذلك فان الأمر يختلف فى علوم الدين عنه فى غيرها .

وقد اصطلح الفقهاء على أن تأتى العبادات أولا فى كتب الفقه ، كما أن العبادات لا يعد المسلم مسلما بدونها ، وفى داخل العبادات تأتى الصلاة فى أولها ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج لأن الترتيب ينظمه حديث الثقلين : بنى الاسلام على خمس و ... فليست المسألة متروكة للاجتهاد والنسبة ، وليس الترتيب هنا يقوم مقام ترتيب آخر ، بل إن هناك ترتيبا واحدا لا غير . من هنا أهمية الاصطلاح فى علوم الدين .

وقبل الصلاة تأتى الطهارة لأن الطهارة مقدمة للصلاة ، ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مفتاح الصلاة الطهور . وفى داخل الصلاة ترتب بؤراتها الفرعية بترتيب الشعائر فلا تسبق الاقامة الأذان مثلا . وانما الأذان أولا ثم الاقامة . وهكذا فالترتيب هنا الزامى . وأى ترتيب آخر لا يحقق الغرض لأنه لا يعد مخالفة علمية فقط بل ، والأكثر ، مخالفة دينية . وهناك أمثلة كثيرة على هذا فى القراءات والحديث ... الخ . وكلها تحتم اتباع ترتيب اصطلاحى عرفى علمى دينى .

وقد لا تكون المسألة بهذه الدرجة من الوضوح كذلك الذى نجده فى الأدب ، أو الوضوح والالزامية كذلك الذى نجده فى الدين ، فليس هناك أسس حاسمة بهذه الصورة فى العلوم والتكنولوجيات مثلا • وليس ترتيب البؤرات فيها بنفس الدرجة من القدسية ، ولا يتضمنه اصطلاح ما • ولذلك يمكن اصطناع أساليب وأسس أخرى فى العلوم الأخرى : الترتيب التطورى ، والترتيب الزمنى يصلح فى كل الأحوال التى توجد فيها مذاهب أو مدارس ••• الخ وهكذا •

وفى نهاية هذه الخطوة تصل إلى قوائم كل منها يضم وجها مستقلا رتبت بؤراته ترتيبا مفيدا ••• بقدر الامكان •

خامسا ــ ترتيب الأوجه :

لعله قد اتضح من كل تحليلاتنا السابقة أن لب التصنيف المتعدد الأوجه هو أنه يعتمد على التحليل ثم التركيب ، أى توفيق عناصر الموضوع مع بعضها بحيث تكون الموضوع المركب أو المخصص • والخطوات السابقة يمكن أن توصلنا إلى الموقف الآتى : لدينا قوائم مستقلة كل منها يضم بؤرات عنصر معين اشتقت وفقا لخاصية مفردة وقد صادفتنا وثيقة ما فاننا يمكن أن نحلل موضوعها ، ونعرف أن عنصرا ما من عناصر هذا الموضوع يمكن أن يستمد من وجه كذا ، وهكذا حتى نعين كل عناصر الموضوع المركب •

ولكن كيف نكون الرقم المركب للموضوع المركب الذى يخصص موضوع الوثيقة ؟ كيف نوفق هذه العناصر معا وعلى أى ترتيب ؟ وهل للترتيب هنا أهمية ؟ والشق الأخير من السؤال فى غاية الأهمية إذ أن للترتيب أهمية قصوى • فلا زال يتردد فى ذهننا عبارات شيرا عن الرؤوس المركبة فى الترتيب الألفبائى • إذا كان رأس الموضوع يتألف من عدد من الألفاظ كل منها يمثل أحد مفاهيم الموضوع فأيها يأتى أولا ثم ما الذى يليه •• وهكذا •

والقيمة الكبرى لتحديد الترتيب ــ سواء فى التصنيف أو فى رؤوس الموضوعات هى أن اعتبار عنصر من العناصر هو العنصر الذى يجب أن يأتى أولا معناه أن المادة الموضوعية لعدد من الوثائق سوف توضع تحت هذا العنصر ، وأن المادة الموضوعية للعناصر التالية سوف تتشتت . ومعنى ذلك أن هذا العنصر يجب أن يكون أهم العناصر ، العنصر الذى يخدم تجميعه أكثر المستفيدين ، ولهذا أجمع مادته معا .

وإذن فان للترتيب أهمية . ولا يقل عن الفكرة السابقة أهمية فكرة أخرى أو مبدأ آخر ، وهو ضمان الثبات فى التصنيف . فلو فرضنا مثلا أننى أحاول تحديد أسبقية لترتيب الأوجه فى الفقه الاسلامى أو فى الأدب . كيف تكون الصورة . وما معنى تحديد الترتيب ، وكيفية الثبات والاطراد فى التصنيف .

معناه أولا ــ إذا كان عندى عمل يتألف من عناصر تنتمى إلى أوجه الموضوع جميعا فكيف أرتبها بمعنى ــ تحت أيها أضع الموضوع .

إليك المثال الآتى :

الرهن على مذهب الامام أحمد بن حنبل .

بتحليل الموضوع المخصص السابق يتضح أنه يضم عنصرين ينتميان إلى وجهين :

الرهن وينتمى إلى وجه المسألة (المعاملات) مذهب الامام أحمد ابن حنبل .

بتحليل الموضوع المخصص السابق يتضح أنه يضم عنصرين ينتميان إلى وجهين : الرهن وينتمى إلى وجه المسألة (المعاملات) . ومذهب الامام أحمد بن حنبل ، وينتمى إلى وجه المذهب .

ولو طرحت السؤال الآتى على مجموعة من المصنفين ليس عندهم فكرة ما عن طريقة ترتيب علم الفقه : كيف ترتب العنصرين فيما بينهما

لو طرحت السؤال عليهم فسوف تختلف الاجابات باختلاف تقدير كل مصنف لأهمية كل عنصر[1].

ولو أن كل واحد من هؤلاء كان يصنف الوثيقة المعينة بدون وجود صيغة موحدة لترتيب عناصر الموضوع المركب لوجدنا بينهم اختلافا كبيرا . ومعنى ذلك أن كلا منهم قد يضع الموضوع فى مكان مختلف . أحدهم يضعه تحت المذهب الحنبلى ، والثانى يضعه تحت الرهن . بل إن الشخص الواحد قد يختلف تقديره من آن إلى آخر . وليس هذا بدعا من التصنيف . وإذن فلو حدث هذا ، فان الهدف من التصنيف كله يضيع لأنه سيتم تشتيت المـادة الموضوعية التى تعالج مظهرا واحدا لموضوع واحد فى أكثر من مكان . وهذا يدمر فكرة التصنيف كلها ، والذى يهدف إلى جمع المواد المتشابهة فى مكان واحد حتى يجـدها الباحث مجمعة .

فالهدف من صيغة ترتيب الأوجه هو إذن ضرورة تحديد تسلسل مسبق ترتب بمقتضاه الأوجه فى الموضوعات المركبة ، وذلك لضمان أهم أهم عناصر الموضوع هو الذى يأتى أولا ثم الذى يليه وهكذا . وكذلك لضمان أن الأعمال المركبة سوف ترتب دائما تحت هذا العنصر من جانب المصنفين المختلفين مهما تباعدت المسافات والأوقات .

وإذن لابد من وجود صيغة لترتيب الأوجه . ولكن كيف يتم اعداد هذه الصيغة ، أو كيف يتم تحديد هذا الترتيب . كيف نعرف أن هـذا العنصر أهم من ذاك ولذلك يجب أن يسبقه . للاجابة على هذه الأسئلة لابد من دراسة مفصلة للموضوعات لمعرفة أهمية كل عنصر — أى كل وجه — فى دراسة الموضوع . ومن ثم يمكن أن يسبق .

فقد وجد من دراسة موضوع الأدب مثلا أن الأرجح فى دراسة الأدب هو أن الدارس يدرس أدب لغة معينة وليس كل الأشكال فى كل

---

(١) طرحت اسئلة مشابهة كثيرة على مجموعات الطلبة وعلى مجموعات من المصنفين واختلف الترتيب باختلاف التقدير .

كل اللغات ــ فيما عدا عدد من الدراسات المقارنة • وهو عدد محدود لا يقارن بالعدد السابق •

وقد وجد بعد ذلك أن الدراسة فى داخل اللغة تتجه إلى دراسة الشكل الأدبى الواحد ــ كالشعر أو القصة أو المسرحية ــ بجميع عصوره وليس كل الأشكال فى عصر واحد • وهكذا يمكن القول أن صيغة ترتيب الأوجه فى الأدب يفضل أن تكون على النحو الآتى :

الأدب ــ اللغة ــ الشكل ــ العصر •

وفى المثال الخاص بالفقه ، سوف يتضح من دراسة الفقه الاسلامى أن دراسة المسائل ــ رغم أنها هى مدار البحث فى علم الفقه ــ إلا أنها تتم فى داخل المذهب الواحد ، لدرجة أن الأمر قد وصل إلى حد التعصب• ويؤكد تاريخ الفقه أن دراسة المسائل كانت على هذه الصورة إلى درجة أن أصحاب المذهب الواحد يحرمون أحيانا تقليد مذهب آخر • فالفقه ممارسة ودراسة قد تبلورت حول هذه المذاهب • ولذلك لا نبعد عن الصواب إذا جعلنا من الضرورى تجميع الموضوعات المركبة من المذهب والمسألة تحت المذهب •

ويمكن أن نضع المسألة بصورة أخرى : كيف يدرس الفقه وما هو مأتى الفقهاء لدراسة موضوعهم ؟ هل الفقيه يدرس الصلاة فى كل المذاهب أم يدرس المذهب بكل مسائله ؟ وسوف نجد أن الدراسة تنحو المنحى الأخير : المذهب بكل مسائله ، وليس المسألة فى المذاهب المختلفة • وذلك فيما عدا بعض الدراسات المقارنة الحديثة فى كليات الحقوق بالجامعات فى أقسام الشريعة والتى تأخذ شكل دراسة المسألة الواحدة أو المسائل فى عدد من المذاهب لعلها المذاهب السنية الأربعة المشهورة ، وأحيانا بعض المذاهب الأخرى المنقرضة التى ليس لها أتباع فى أيامنا هذه ، وأحيانا تتجاوز الدراسة المذاهب السنية إلى مذاهب الشيعة أو الخوارج •

ولكن هل يترك الأمر فى كل نقطة من النقاط لمثل هذه الدراسات الطويلة . أم أن هناك أسسا عامة يمكن اتباعها وتطبيقها ؟ هل ابتكر العلماء صيغة معينة يمكن تطبيقها أو على الأقل الاستهداء بها •

لقد وضع رانجاناتان صيغة عامة ترتب الأوجه فى أى موضوع مركب من موضوعات المعرفة البشرية على النحو الآتى : الشخصية ــ المادة ــ الطاقة (النشاط) ــ الزمان ــ المكان • وهى التى يشار إليها على النحو الآتى : **P M E S T**

ولست أريد أن أطيل هنا بعرض هذه الصيغة ونقدها فسوف أعطى مصادر لهذا ، خاصة وأن الخلاصة التى توصلت إليها جماعة البحث فى التصنيف وكذلك التى توصلت إليها عند اعداد تصنيف الدين الاسلامى هى أن صيغة رانجاناتان غير كافية وغير صالحة للتطبيق على كل الموضوعات •

وإذن فمن الضرورى عند التصدى لاعداد تصنيف لموضوع ما دراسة كل جزئياته لأن هذا امر ضرورى فى كل خطوات التحليل الوجهى : تكوين الأوجه ، ثم حصر البؤرات ، ثم ترتيبها ، ثم ترتيب الأوجه •

سادسا ــ ترتيب القائمة :

معناها كيفية تسجيل القوائم المتعددة الأوجه ــ كيفية كتابتها فى قائمة التصنيف • والذى أثار هذا التساؤل هو أن بعضا من أعضاء جماعة البحث فى التصنيف يرون أن الترتيب الذى وصلنا إليه فى ترتيب الأوجه هو ترتيب أهمية ، وأن هذا الترتيب نفسه أصلح لترتيب القوائم حتى إذا رتبت المواد فى الفهرس المصنف يجد الباحث أن أهم العناصر هو الذى يأتى فى البداية •

وبعض العلماء ومنهم رانجاناتان فى تصنيف الكولون يجعلون ترتيب القوائم عكس ترتيب الأوجه . فهم يرون أن الترتيب السابق مع أنه

ترتيب أهمية إلا أنه يسير وفق مبدأ الخاص والعام • أى عكس مبدأ آخر متأصل فى تفكير الانسان • وهو مبدأ العام الخاص ولذلك فهم يقلبون الترتيب فيما يعرف بمبدأ القلب **Principle of inversion**

وقد اتضح من تفحص المشكلة أن رانجاناتان كان يتكلم فى سياق الخطة العامة ــ الكولون • وفكرة العام الخاص أساسية لا تزال فى الخطة العامة • أما رجال الجماعة فهم يتكلمون فى سياق الخطط المتخصصة التى أعدوها • والموضوعات المتخصصة بطبيعتها مقننة لا تتضمن علاقة العام الخاص • كما أن الباحث فيها يعرف موضوعه ولا يحتاج إلى هذا النوع من العلاقة •

وكما هو الأمر فيما يتعلق بترتيب الأوجه يترك الأمر لكل موضوع على حدة لتحديد أهمية أى عامل بالنسبة للموضوع •

سابعا ــ إضافة الرمز :

وقد أسميت هذه الخطوة اضافة الرمز ولم أسمها : الرمز وذلك لأن مبحث الرمز مبحث ضخم يحتاج إلى دراسة مفصلة طويلة أما إضافة الرمز فهى مجرد اضافة لأرقام التصنيف على موضوعات الخطة ولا شك أنه يسبقها دراسة لأساسيات الرمز وفضائله ، ولتقنياته ولوسائله المختلفة التى يمكن أن تحقق المرونة بكل أنواعها ، وهكذا وذلك حتى يكون الرمز مساعدا للتصنيف على أداء عمله كما هو مفروض وليس عائقا يعوقه ويسىء إليه • وقد تناولت هذا الموضوع • موضوع توزيع الرمز على موضوعات الخطة بالتفصيل فى الفصل الثانى عشر من تصنيف الدين الاسلامى فليرجع اليه من كان ينشد التفصيل •

ثامنا ــ اختبار القوائم :

لا يمكن أن تصبح القوائم التى توصلنا إليها من خلال المراحل السابقة نهائية وكاملة إلا إذا عرضناها على عدد كاف وممثل من وحدات الانتاج الفكرى • وقد تناولت هذه القضية بالتفصيل فى الفصل الثالث

عشر من العمـــل المذكور وقمت باجراء التجـــريب على قوائم الدين الاسلامى • واننى أجد أن الفصل المذكور يتضمن من المعلومات والبيانات والتجارب ما يبرر الرجوع إليه ، بحيث أن أية كتابة عن نفس الموضوع هنا سوف تكون بالنسبة لمـــا كتب هناك ناقصة •

ملحوظة عن المصادر :

مصادر هذا الفصل لا تدخل تحت حصر • ذلك أنه يدخل فيها كل انتاج المدرسة الهندية والمدرسة البريطانية وما أغزرهما • فقد أنتجتا عددا كبيرا من المقالات والكتب وأبحاث المؤتمرات • كما أعد أعضاؤها عددا كبيرا من أنظمة التصنيف ، فضلا عن مجلات جمـــاعة البحث فى التصنيف والتى تظهـــر بانتظـــام **Journal of Documentation** كل هذا يجعل من محاولة حصر هذه الكفايات أمرا متعذرا • ولذلك فسوف أعطى فى نهاية الدراسة بعض المصادر الهامة وخاصة تلك التى تتضمن ببليوجرافيات • ومن الطبيعى أن تكون هذه من مؤلفـــات وكتابات رانجاناتان وأعضاء مجاعة البحث فى التصنيف أو ممن تأثر بهما •